الركائز الذاتية للمشروع الصهيوني في فلسطين (١٨٨١-١٩٤٨)

أ. م. د. زكريا إبراهيم السنوار
الجامعة الإسلامية – غزة

مستخلص البحث :

اعتمدت الحركة الصهيونيَّة على عدد من الركائز الذاتية، والركائز الخارجية لتحقيق مشروعها الاستيطاني القائم على طرد الشعب الفلسطيني من وطنه بكل السبل، وإحلال المستوطنين الصهاينة مكانهم؛ لينهبوا خيرات فلسطين، ويكرِّسوا وجودهم فيها، على أمل أن تنسي الأيام والسنون الأجيال الفلسطينية اللاحقة أرضهم ووطنهم!

يتناول هذا البحث أهم الركائز الذاتية للمشروع الصهيوني بالدراسة، ومن خلاله يحاول الحث التعرف على دور المفكرين الصهاينة الأوائل في التنظير للمشروع الصهيوني، و يدرس النشاط الصهيوني في سبيل تحقيق التوازن السكاني، والسيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأرض، والتفوّق الاقتصادي لإنجاح المشروع الاستيطاني في فلسطين، كما يتعرف على أهم المؤسسات الصهيونيَّة التي أقيمت في فلسطين، ودورها، و يعالج الاهتمام الصهيوني بالبحث العلمي و يعرض أهم مؤسساته، ومجالات عملها، ويقف على الاهتمام بتطوير القدرات العسكريَّة الصهيونيَّة، وصولاً لأهم النتائج.

The self-Pillars of the Zionist project in Palestine (1881-1948)

Zakrya Ibrahim Elsenwar

Islamic University -Gaza

Abstract:

The Zionist movement depends on numbers of self or inner and outer pillars to achieve its settlement project that based on the expulsion of the Palestinian people out from their homeland by all means, and replacethe Zionist settlers; to loot the bounties of Palestine, and devote their presence, hoping that the days and years later make the Palestinian generations for get their homelands .

This research deals with the most important self pillars of the Zionist project by studying, and through it the researcher tries to identify the role of the early Zionist thinkers in theorizing the Zionist project, and study the Zionist activity in order to achieve the population balance, and control the largest possible area of land, also deals with the economic superiority to success the settlement project in Palestine, besides it talks and recognizes the most important Zionist institutions set up in Palestine, and its role, and addresses the Zionist interest in scientific research and presents the most important institutions, and their areas of operation, and standing on the interest in the development of the Zionist military capabilities, to reach into the most important results.

المقدمة:

عاش اليهود في أوروبا ظروفاً صعبة، ارتبطت بسوء سلوكهم، وتعاملهم بالربا، والتصاقهم بالحكام، والنسبية الأخلاقية، وازدواجية المعايير عندهم في تعاملاتهم؛ فضلاً عن حياة العزلة، والشعور بالغربة، والتمركز حول ذاتهم؛ مما أدى إلى كراهية المجتمعات لهم، والرغبة في التخلص منهم، وقد نظرت لهم على أنهم "الموت الأسود"، و "مصاصي دماء الشعوب".

أمام ذلك الوضع، بدأ اليهود البحث عن طرق لحل المشكلة اليهودية وظهرت مشاريع، وأفكار تدعو لإقامة دولة لليهود، وتكوّنت الحركة الصهيونية، التي تبنّت ذلك المشروع، وعملت بكل نشاط لتحقيقه مستندةً إلى عدد من الركائز الذاتية والخارجية.

تتناول هذه الدراسة الركائز الذاتية التي أقيم عليها المشروع الصهيوني في فلسطين، وقد اتبع الباحث منهج البحث التاريخي، بهدف إبراز الجهد الذي بذله الصهاينة في سبيل تحقيق هدفهم؛ لأن العقلية العربية تذهب إلى مدى بعيد في تصوّر أن الدولة الصهيونية (إسرائيل) أقيمت وكأنها هبة من بريطانيا، وهذا غير صحيح، فقد بذل الصهاينة مجهوداً كبيراً، ساهم في إنجاز مشروعهم، فضلاً عن الدور الخارجي؛ البريطاني وغير البريطاني.

ويسعى الباحث من وراء ذلك إلى التأكيد على أن تحرير فلسطين من الغاصبين الصهاينة يجب أن يكون ذا دعامتين؛ ذاتية وخارجية، و أن على أهل فلسطين القيام بدورٍ فاعل لإنجاز ذلك التحرير.

أولاً: دور المفكرين الأوائل:

ظهر في القرن التاسع عشر مجموعة من المفكرين اليهود، الذين وضعوا تصورات لحل مشكلة اليهود في العالم، كان من أبرزهم: يهود الكلعي، وتسفي هيرش كاليشر، وموشيه هس، وليوبنكسر.

١) يهودا الكلعي (١٧٩٨-١٨٧٨م):

كان حاخاماً في يوغسلافيا، واعتقد أن عام ١٨٤٠م، سيكون عام الخلاص ؛لذلك يجب بذل جهد كبير لتجميع اليهود في فلسطين، ودعا إلى عقد جمعية كبرى لليهود (جمعية الوجهاء)، وإيجاد صندوق لشراء الأراضي في فلسطين، وإنشاء صندوق آخر لجمع الضرائب (العشور) من اليهود في العالم، ودعا لضرورة التوجّه للملوك والحكام لمساعدة اليهود في التوجه إلى فلسطين التي ادعى أنها "بلدهم وأرض أجدادهم!"، وقام بمجهود عملي في بريطانيا؛ فأسس جمعية استيطان فلسطين، كما أسس جمعية مماثلة لها في كل دولة أوروبية قام بزيارتها، ثم توجّه إلى فلسطين وأقام فيها جمعية "كل اليهود أصدقاء" لكن جهوده الاستيطانية فشلت؛ بسبب عدم توفّر الدعم المالي له، ويمكن القول: إن الكلعي كان أول مَنْ دعا إلى فكرة توحيد جهد اليهود في العالم، وإلى إحياء اللغة العبرية، وإيجاد جيش يهودي لحماية الاستيطان في فلسطين[١].

٢) تسفي هيرش كاليشر (١٧٩٥-١٨٧٤):

حاخام بروسي، عاش في بولندا، ومات فيها، رأى أن خلاص اليهود لن يكون معجزة من السماء، بقدوم الرب من السماء، أو بإرسال مسيحه فعلاً، وإنما عبر جهد بشري يبذله اليهود، وأن هجرة اليهود إلى فلسطين فريضة، على كل يهودي القيام بتأديتها، واجتمع مع مايرر وتشيلد[٢]، وطلب منه شراء أرض فلسطين من محمد علي باشا، أو على الأقل شراء القدس، فلما فشل في مسعاه، توجّه إلى الثري اليهودي البريطاني موشيه مونتفيوري، وعرض عليه المشروع[٣].

ركّز كاليشر على الاستيطان اليهودي في فلسطين، واقترح جمع الأموال من يهود العالم؛ لشراء الأراضي، وزراعتها، وإقامة استيطان زراعي على نطاق واسع، كما نادى بضرورة تنظيم فرق حراسة يجمع أعضاؤها بين العمل الزراعي وحمل السلاح، ونتيجة لمجهوده أقام الاتحاد الصهيوني العالمي (الإليانس)[٤] المدرسة الزراعية (مكفيه يسرائيل[٥]) عام ١٨٧٠م في فلسطين[٦].

٣) موشيه هس (١٨١٢-١٨٧٥م):

من رواد الاشتراكية، ومن المنظرين الأوائل للصهيونية، وُلد في بون بألمانيا، تأثر بالوحدة الإيطالية، واعتقد أن اليهود غرباء في كل مكان يعيشون فيه، وأن الحل الوحيد لمشكلتهم هو الاستيطان في فلسطين، ودعا لذلك في كتابه (روما والقدس)، ورفض الاندماج اليهودي في

المجتمعات الأوروبية، وادعى أن اليهودية هي أساس الحضارات والأديان، وأن الأناجيل والقرآن سوف تتجمع حول التوراة لتتعلم كيف تكون الحضارة، و رأى أن بناء الدولة اليهودية سيتم بمساعدة فرنسا، و على اليهود شراء الأراضي في فلسطين بأموال أثرياء اليهود، وبالعمل الدبلوماسي والسياسي، لتصبح فلسطين ملكاً جماعياً (قومياً)، كما طالب بإنشاء جمعيات يهودية زراعية وصناعية وتجارية على أسس اشتراكية، وأن تكون الدولة اليهودية من حدود السويس حتى نهر الأردن، وتضم القدس(٧).

٤) ليو بنكسر (١٨٢١-١٨٩١م):

طبيب روسي، تزعم حركة أحباء صهيون ١٨٨١م، كان من دعاة اندماج اليهود في مجتمعاتهم، ثم عدل عن ذلك، وكتب "التحرر الذاتي؛ نداء من يهودي روسي لبني قومه"، رأى فيه عدم إمكانية الاندماج ؛ لأن اليهود عنصر بشري مغاير، ومنبوذ من المجتمعات، و أن اليهود لا يملكون مقومات الشعب، فلا يمكن أن تجمعهم لغة مشتركة، أو عادات، أو أرض، ولا وطن أصلي لهم، كما إنهم يفتقرون لحكومة، وممثلين يمثلونهم، ورأى أن اليهود مرضى تعساء مكروهون من الأغيار (غير اليهود)، وأن تلك الكراهية (أزلية) يصعب، أو يستحيل علاجها، فالناس ينظرون لليهود على أنهم أموات، أو شحاذين، أو مستغلين، لا وطن لهم(٨).

لكن بنكسر لم يركّز على فلسطين، ورأى عدم ضرورة التوجّه نحوها، بل يجب امتلاك قطعة أرض كبيرة مناسبة للاستيطان، واتخاذها وطناً لليهود، وقد تكون في آسيا الصغرى، أو أمريكا الشمالية، ومع ذلك أكّد ضرورة ألا ينسى اليهود علاقتهم (التاريخية) بفلسطين، ودعا لعقد مؤتمر عالمي لليهود، وانتخاب قيادة سياسية، وتأسيس صندوق لشراء الأرض المقترحة، وإنشاء شركة مساهمة للاستيطان والبناء والصناعة والتجارة، بدعم من الحكومات القوية(٩)

مما سبق يتضح أن المفكرين الصهاينة الأوائل هم الذين أسسوا للمشروع الصهيوني، وجعلوا له مساحة في فكر اليهود بمختلف شرائحهم؛ فبدأ التحرك بناءً على ذلك.

ثانياً: التركيز على العنصر البشري (الهجرة):

اهتمت الحركة الصهيونية –منذ إنشائها– بنقل أكبر عدد ممكن من يهود العالم إلى فلسطين؛ بهدف احتلال الأرض، وطرد أهلها الأصليين منها، وبدأ العمل في ذلك منظمة بيلو(١٠)، وأحباء صهيون(١١)، وأبناء موسى(١٢)، ويلاحظ أن جميع تلك المؤسسات حملت أسماء دينية، مع أن أتباعها لم يكونوا متدينين، لكنهم استغلوا الدين؛ ليتمكنوا من تهجير أكبر عدد من اليهود إلى فلسطين، وقد نفّذت تلك المنظمات الموجة الأولى من الهجرة الصهيونية ما بين

عامي ١٨٨٢-١٩٠٣م، وقد تسلل فلسطين خلال تلك المرحلة إلى عدد كبير من الصهاينة، كان غالبيتهم من روسيا وبولندا، وتمكنوا من إنشاء عدد من المستوطنات، أما الموجة الثانية فكانت ما بين (١٩٠٤-١٩١٤)، بتنظيم من الحركة الصهيونية، ووفد خلالها ما بين ٣٥-٤٥ ألف صهيوني[١٣]، واحتل الوافدون العمل والحراسة في الاستيطان الصهيوني، وتوقفت الهجرة تقريباً أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) [١٤].

بعد احتلال بريطانيا فلسطين (١٩١٧-١٩١٨م) بدأت الموجة الثالثة من الهجرة الصهيونية، امتدت تلك الموجة ما بين ١٩١٩-١٩٢٣م، بدعم وتشريع من الاحتلال البريطاني، وقد سمحت بريطانيا بدخول حوالي ٣٥ ألف مستوطن جديد إلى فلسطين، كانت غالبيتهم من روسيا وبولندا ورومانيا، إلى جانب عدد قليل من لوتوانيا، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت غالبية الوافدين من حركة الطليعة (الحالوتسيم) [١٥]،التي درّبت المستوطنين قبل وصولهم إلى فلسطين[١٦].

وقد سكن (٨٢%) من تلك الموجة في المدن، بينما سكن في المستوطنات الزراعية (١٨%) فقط[١٧].

أما الموجة الرابعة التي وفدت ما بين عامي (١٩٢٤-١٩٣١)، وكانت غالبيتها من بولندا، فقد عُرفت باسم "هجرة غرابسكي" نسبة لرئيس وزراء بولندا الذي أراد التخلص من اليهود في بلاده، فقد بلغ عدد الوافدين فيها حوالي ٨٢ ألف مستوطن، وكان ٤٠% منهم من أصحاب رؤوس الأموال[١٨].

وشهدت الموجة الخامسة من الهجرة الصهيونية (١٩٣٢-١٩٣٩م) ذروة الهجرة الصهيونية، إذ وَفَد إلى فلسطين خلالها نحو ٢١٧ ألف صهيوني، من بلدانٍ عدة، وبرز منهم اليهود الألمان، الذين وصلوا إلى فلسطين بعد توقيع اتفاقية (هاعفراة) [١٩].

"النقل" بين الصهيونية وألمانيا النازية، ونصّت على أن تيسر ألمانيا هجرة اليهود الألمان، ومعهم أموالهم إلى فلسطين؛ وتمكنت الصهيونية من إخراج ٣٢ مليون جنيه من أموال اليهود الألمان، ونقلها إلى فلسطين [٢٠].

أما الهجرة ما بين (١٩٣٩-١٩٤٨م)، فكانت سرّية؛ لأن بريطانيا وضعت عراقيل أمام الهجرة العلنية لأسباب عدة، منها: اندلاع الحرب العالمية الثانية، وخوفاً من انتقال عناصر مدسوسة تعمل لصالح الألمان، ورغبةً في استمرار تهدئة العرب، وعدم العودة إلى الثورة من جديد ،وكانت الهجرة السرية (الهجرة ب) قد بدأت عام ١٩٣٤م، لكنها تصاعدت منذ عام ١٩٣٩م، و أنشئت منظمة خاصة بذلك هي مؤسسة الهجرة "ب" (Mossad Le Aliyah Bet) "الموساد"

واتخذت الموساد باريس مقراً لها، وعملت على جمع اليهود، وتهريبهم إلى فلسطين، من جميع الدول الأوروبية، ثم من الدول العربية، وقد وصلت أعداد كبيرة منهم عبر البحر[٢١].

ومنذ عام ١٨٨٢م، حتى ١٩٤٨م، ظهرت أفكار ومشروعات، ومقترحات عديدة، دعت إلى طرد الشعب الفلسطيني من أرضه، وإحلال الوافدين الصهاينة محلّهم، وكان أبرز تلك الأفكار والمشروعات، ما طرحه حاييم وايزمان[٢٢] بضرورة ترحيل عرب فلسطين إلى الأردن، والعراق، ورأى أن ترحيل نصف مليون عربي سوف يتيح لمليوني صهيوني استيطان فلسطين[٢٣]، كما دعا دافيد بن غوريون[٢٤] وبيرل كاتسنلسون[٢٥] لمثل ذلك، وما بين عامي ١٩٣٨-١٩٤٨م ناقش الصهاينة ثلاث خطط للترحيل؛ تهدف لإنهاء الوجود العربي في فلسطين، أو على الأقل ضمان التفوق السكاني الصهيوني في فلسطين[٢٦].

وبذلك يتبين أن الحركة الصهيونية خططت، ونفّذت عمليات واسعة، ومتواصلة من نقل الصهاينة إلى فلسطين، وسعت أيضاً إلى طرد الشعب الفلسطيني في أرضه؛ بهدف تحقيق التفوق السكاني في فلسطين، أو جعلها يهودية خالصة .

ثالثاً: الاهتمام بالسيطرة على الأرض (الاستيطان):

أيقنت قيادة الحركة الصهيونية أن السيطرة على الأرض ركن رئيس من أركان إقامة المشروع الصهيوني على أرض فلسطين؛ لذلك بدأ شراء الأراضي منذ اللحظة الأولى للهجرة الصهيونية؛ ليتكامل عنصرا (المكان والإنسان).

ومنذ أن سيطرت تمكنت الموجة الأولى من الهجرة (١٨٨٢-١٩٠٣م) على ٢٧٥ ألف دونم، أنشأت عليها مدرسة (مكفيه يسرائيل)، و١٩ مستوطنة زراعية[٢٧]، وكانت أولى المستوطنات الزراعية بتاح تكفا (على أراضي قرية ملبس) قد أنشئت عام ١٨٧٨م، ثم توالى شراء الأراضي، وإنشاء المستوطنات حتى بلغت عام ١٩٠٨م(٣٥) مستوطنة[٢٨]، ومع نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، بلغت الأراضي التي سيطر عليها الصهاينة (٤٢٠،٦٠٠) دونم، بعد أن كانت عام ١٩٠٠م، (٢٢٠,٧٠٠) دونم، وكان الصهاينة قد اشتروا ما بين ١٨٨٩-١٩٠٢م، حوالي نصف أراضي قضاء طبريا من عائلة إقطاعية بدمشق، وبلغت المستوطنات الصهيونية عام ١٩١٤م (٤٠) مستوطنة[٢٩].

وبعد الاحتلال البريطاني لفلسطين، توسع الصهاينة في السيطرة على الأراضي؛ حتى بلغت (٥٤٤) ألف دونم عام ١٩٢٥م، وارتفعت إلى (١,٣٣٢,٠٠٠)دونم عام ١٩٣١م، وارتفع عدد المستوطنات من ١٢٤ مستوطنة عام ١٩٣١م إلى ٢١٣ مستوطنة عام ١٩٣٩م[٣٠]، وأنشأ الصهاينة خلال الثورة ٣٦-١٩٣٩م [٣١]، (٥٢) مستوطنة، وفق سياسة السور والبرج (حوماه

فمجدال)[٣٢]، وبذلك تزايد الاستيطان خلال الثورة بمعدل (١٧) مستوطنة سنوياً، وتواصل استيلاء الصهاينة على أراضي فلسطين، و تمكنوا في حرب ١٩٤٨م من السيطرة على نحو ٧٨% من إجمالي مساحتها [٣٣].

استغل الصهاينة ما بين ١٨٨٢-١٩٤٨م، عدداً من الوسائل والأساليب، التي ساعدتهم في السيطرة على المزيد من الأرض العربية الفلسطينية، ففي أواخر العهد العثماني، استغلوا حالة الضعف الشديد للدولة، وانشغالها بالحروب في البلقان، وأزماتها الداخلية، وازدياد نفوذ القناصل الأجانب، والقوانين التي أصدرتها الدولة، وقابلية المسؤولين المحليين لتقديم التسهيلات مقابل الرشاوى؛ فسيطر الصهاينة على مساحات كبيرة من الأرض[٣٤].

وبعد احتلال بريطانيا فلسطين، استفاد الصهاينة كثيراً من السلطات البريطانية، التي منحتهم مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة، وسنّت التشريعات والقوانين، التي ساهمت في تمليك الصهاينة أراضٍ خصبة كثيرة[٣٥].

وقد أنشأ الصهاينة عدداً من المؤسسات المالية، والصناديق؛ لجمع الأموال اللازمة لشراء الأراضي الفلسطينية، وتم جمع الأموال من يهود العالم، وسعوا إلى تحقيق التفوق في امتلاك الأرض، تماماً كما سعوا للتفوق السكاني؛ ليتكامل طرفا المعادلة؛ الأرض والإنسان [٣٦].

رابعاً: الاهتمام بامتلاك اقتصاد صهيوني قوي:

اهتم الصهاينة منذ بدء مشروعهم بامتلاك اقتصاد قوي، يتميز على الاقتصاد العربي، ويساهم في تحويل أرض فلسطين العربية إلى نفوذهم، وساعد في ذلك امتلاك عدد كبير من اليهود في العالم أموالاً طائلة، وعملهم في التجارة، والربا، وامتلاك مصارف، وبيوت مال، واحتكار كثير من الصناعات، والحرف، والسلع.

١) الزراعة:

تطوّرت الزراعة الصهيونية في فلسطين، وأنشأت الموجتان الأولى والثانية (١٨٨٢-١٩١٤م) عدداً من المستوطنات الزراعية بثلاثة أنماط، هي: الفردية المستقلة، و التعاونية، والاشتراكية الجماعية (الكيبوتس)[٣٧].

وقد عمدت الموجة الثانية لاحتلال العمل والحراسة، فاستغنى المستوطنون عن المزارع العربي، و اعتمدوا على الزراعة الإنتاجية التي وفّرت للمستوطنين احتياجاتهم، وأُدخلت الآلات الحديثة، واستخدمت الأسمدة الكيماوية؛ فازداد الإنتاج، وكانت أبرز الحاصلات: اللوزيات، والعنب، والقمح، والحمضيات، والمزروعات التصنيعية، مثل: إنتاج الحرير، والتبغ، والورد، وتراجع إنتاج القطن والزيتون[٣٨].

وتطوّرت الزراعة الصهيونية تحت الاحتلال البريطاني، فقد ازداد عدد المستوطنات، حتى بلغت عام ١٩٤٦م (٢٧٤) مستوطنة، على مساحة (١،٨٠٧،٣٠٠) دونم من أراضي فلسطين[٣٩]،و بلغ الإنتاج الزراعي عام ١٩٢٢م، نحو ٢٢% من مجمل الإنتاج، وارتفع إلى ٧٥% في عام ١٩٣٥م، وكانت غالبية المحصول من الحمضيات[٤٠].

وشكّل العاملون في الزراعة عام ١٩٣٦م، نحو ٣٢ ألف عامل، شكّلوا ١٨,٧% من إجمالي الأيدي العاملة الصهيونية في فلسطين، لكن ذلك العدد تراجع إلى ١٤,٢% عام ١٩٣٩م. ثم أصبحوا ٢٤ ألف عامل، عام ١٩٤٤-١٩٤٥ بنسبة ١٠% فقط من إجمالي الأيدي العاملة، وذلك بسبب ازدهار الصناعة مدة الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥م)، وتوجّه أعداد كبيرة للعمل فيها [٤١].

اهتم الصهاينة بأنواع البذور، و تسميد الأرض المزروعة، وتزايدت الآلات الزراعية عند الصهاينة، فبعد أن كان لديهم (٣٣) جراراً عام ١٩٢٢م، أصبحت ٢٢٧ جراراً عام ١٩٣٩م، ثم ٦٩٣ جراراً عام ١٩٤٨م، و يفسّر ذلك سبب ارتفاع إنتاج الدونم من الأرض الزراعية عند الصهاينة مقارنة بالأرض التي يزرعها الفلاح العربي [٤٢].

٢) الصناعة:

عانت الصناعة الصهيونية في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى من مشكلات، أهمها: صغر السوق الداخلي، و قلة الأموال، وسوء طرق المواصلات، ونقص القوى العاملة، ونقص الإعداد التقني (التكنولوجي)، ومع ذلك تعددت الصناعات في مجال صناعة الخمور، ومواد البناء، وطحن الحبوب، وصناعة الصابون، واستخراج الزيوت النباتية، وصناعة الأدوات الحديدية، ودباغة الجلود، وصناعة الغزل والنسيج، والزجاج، والعطور[٤٣].

وبعد الاحتلال البريطاني لفلسطين، شهدت الصناعة الصهيونية تطّوراً كبيراً، فقد تدفقت الأيدي العاملة الصناعية، كما تزايدت الأموال التي دخلت فلسطين، واهتم الصهاينة بتوزيع منتجاتهم الصناعية في أسواق فلسطين، وتصدير معظم الإنتاج للخارج بمساعدة سلطات الاحتلال البريطاني، وكان لقدوم الموجة الخامسة من الهجرة –و غالبيتهم من ألمانيا– بخبراتهم الصناعية دور كبير في تطوير الصناعة الصهيونية [٤٤].

تم استيراد الآلات منذ عام ١٩١٩م، واستعملت المولدات الكهربائية التي تعمل على النفط في تشغيل المصانع، وارتفع عدد المصانع الصهيونية حتى بلغت (١٨٥٠) مصنعاً وورشة خاصة، عمل فيها (٤٧٥٠) عاملاً عام ١٩٢١م، ومع ظهور بوادر الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٦م، تضررت الصناعة، حتى أغلق حوالي ١٠١ مصنعاً[٤٥].

شهد عام ١٩٣٣م، قفزة كبيرة في تطوّر الصناعة، مع بدء قدوم الصهاينة من ألمانيا، بخبراتهم الصناعية، وما معهم من آلات حديثة، فبلغت المنشآت الصناعية (٣٣٨٨) منشأة، عمل فيها(٥٩٥ ١٩) عاملاً[٤٦]، وظهرت صناعات المواد الغذائية، والأحذية، والبلاط، والأثاث المنزلي، والألعاب، ومواد التجميل، والأدوات الكهربائية، والنسيج، والبويات، والمطاط، والمواد الكيماوية، والأدوية، والأدوات الصحية، وبدأ عمل مصافي البترول في حيفا[٤٧].

تراجعت الصناعة في مرحلة الثورة الفلسطينية ١٩٣٦-١٩٣٩م، لكنها سرعان ما نهضت من جديد إبان الحرب العالمية الثانية، إذ اعتمدت بريطانيا على المنتجات الصهيونية في الصناعات المدنية، والعسكرية مثل الذخيرة والألغام، ومع توقف التصنيع العسكري عام ١٩٤٥م، تضررت الصناعة، ثم بدأ الاهتمام من جديد بالصناعات المدنية، واستمر ذلك حتى عام ١٩٤٨م[٤٨].

مما سبق يتضح أن الصهاينة استغلوا الأموال الفردية، و الجماعية، و موجات الهجرة، و مقدّراتها، و الظروف المحلية و الدولية، و المساندة البريطانية لهم، في تطوير صناعاتهم، و تحقيق التفوّق الكبير على العرب في الصناعة .

٣) التجارة:

كانت التجارة الصهيونية في العهد العثماني محدودة على المستوى المحلي، أما على المستوى الخارجي فقد ظهرت منذ قدوم الموجة الثانية ١٩٠٤-١٩١٤م؛ بسبب تزايد اهتمام الدول بفلسطين، وازدياد حجم السياحة، وتغلغل المال الأجنبي للاستثمار، وتطوّر الزراعة، والاهتمام بزراعة حاصلات تصلح للتصدير[٤٩]، فقد بلغ حجم التصدير عام ١٩١٣م: التفاحيات ٤٠%، و الصابون ٢٧%، والنبيذ ٨%؛ أي أن تلك المجالات الثلاثة شكلت ٧٥% من حجم الصادرات الصهيونية[٥٠].

وبعد احتلال بريطانيا لفلسطين ما بين عامي ١٩١٨-١٩٤٨م، توسعت التجارة على المستويين الداخلي، والخارجي، رغم المقاطعة العربية لها، وقد ارتفعت قيمة الاستيراد في مجال المأكولات والمشروبات والتبغ، والمواد الأولية، وعدد من البضائع المصنّعة[٥١]، و كان معظم الاستيراد من بريطانيا، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، ومن دول الشرق الأوسط؛ لاسيما سوريا، ولبنان، ومصر، والعراق، وتركيا، لكن ارتفاع نسبة الاستيراد كانت في صالح الصهاينة ؛ لأن نسبة كبيرة منها كانت من المواد الخام التي يتم تصنيعها، ثم تصدّر ؛ فتجلب الربح الوفير[٥٢] .

كما ازدادت قيمة الصادرات في المنتجات الصهيونية، وكانت مع الدول ذاتها، وبرز ذلك جلياً خلال الحرب العالمية الثانية عندما استعانت بريطانيا بالمصانع الصهيونية عوضاً عن البريطانية المدمّرة، أو لبعدها عن جبهات القتال[٥٣] .

٤) قطاع الخدمات:

شهدت فلسطين تطوراً في قطاع الخدمات بعد الاحتلال البريطاني، فأقيمت مؤسسات طبية صهيونية، أبرزها: صندوق المساعدات، وصندوق المرضى، وصندوق المرضى القومي، ونجمة داوود الحمراء، فضلاً عن أنشطة منظمة هداسا.

كما شهدت المدة ذاتها تطوراً في حقل التعليم العام، والتعليم العالي، إذ ازدادت المدارس، ورياض الأطفال، وتنوّعت، وأنشئت الجامعة العبرية عام ١٩٢٣م، والمعهد الفني العبري، ومعهد التوراة العبري، ومدرسة الحقوق، ومعاهد المعلمين، كما أنشئت مؤسسات ثقافية مثل معاهد الموسيقى، والمسرح، والصحف، والمجلات، وغير ذلك [٥٤].

وبذلك يمكن القول: إن الحركة الصهيونية تمكنت قبل عام ١٩٤٨م، من امتلاك اقتصاد قوي، لا يقارن بالاقتصاد العربي الفلسطيني الضعيف، الذي وجد العراقيل البريطانية، مقابل التسهيلات للصهاينة، فضلاً عن قوة الرأسمال الصهيوني المستعمل، و تنوّع الخبرات الوافدة، وتوظيف التقنيّات الحديثة، و قوّة العلاقات الخارجيّة، و بذلك حقّق الصهاينة تفوّقاً اقتصاديّاً كبيراً.

خامساً: الاهتمام بإنشاء المؤسسات الصهيونية:

قرّر المؤتمر الصهيوني الأول، الذي عُقد عام ١٨٩٧م في بال بسويسرا، تأسيس المنظمة الصهيونية، وتم تكليفها بإدارة المشروع الصهيوني، وعُيّن ثيودور هيرتزل [٥٥]رئيساً لها، وانبثقت عنها مؤسسات عدة، عمل كل منها في المجال الذي خصص لها[٥٦]، وبالتدريج كثرت المؤسسات الصهيونية، التابعة للمنظمة الصهيونية،والمستقلة عنها، لكنها صبّت في خدمة المشروع، وبذلك التقت الأهداف، وتلك المؤسسات التي عملت في فلسطين، وفي أماكن تجمعات اليهود في العالم، تحديداً في الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وروسيا، وبولندا، وعملت في المجالات التنظيمية والنقابية، والعمالية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، وكان أبرز تلك المؤسسات[٥٧] :

١) الهستدروت:

هي النقابة العامة للعمال (العبريين في أرض إسرائيل)، وقد أنشئت عام ١٩٢٠م؛ للقيام بمتابعة شؤون العمال[٥٨]، واتضح في اللائحة الداخلية للهستدروت أن أهدافها هي: توحيد جميع

العمال والفلاحين الصهاينة لخدمة الاستيطان، وبناء مجتمع عمالي يهودي، ووضع أسس اقتصاد مزدهر في فلسطين يكون قادراً على استيعاب المهاجرين الصهاينة، وتسليح العمال اليهود، وتدريبهم عسكرياً، والسيطرة السياسية على العمال المنتسبين إليها، ومنع العمال العرب منعاً باتاً من العمل في المشروعات الصهيونية، ومهاجمة القرى العربية، وطرد الفلاحين من أراضيهم بذرائع مختلفة، وفرض حصار على البضائع والمنتجات العربية[٥٩].

وقد أشرفت الهستدروت على عدد من المؤسسات، مثل: بنك العمال (بنك هابوعليم)، وصندوق المرضى (كوباتحوليم)، وشركة العمال (حفراتهاعوفديم)، وأنشأت مؤسسات زراعية، وأخرى صناعية، وجهاز تعليم، ودار صحف ومجلات ومسارح، ونوادٍ رياضية[٦٠].

وإن المدقّق في أهداف الهستدروت لا يجد مطلقاً أنها تتوافق مع أهداف النقابات العمالية على مستوى العالم، فلا توجد نقابة عمال ذات أهداف عسكرية غيرها [٦١].

٢) الوكالة اليهودية:

أنشئت عام ١٩٢٣م، بناءً على ما ورد في صك الانتداب من تأسيس وكالة يهودية مهمتها إسداء الرأي والمشورة للسلطة في فلسطين في جميع المجالات، وقد تمت توسعتها عام ١٩٢٩م؛ فضمّت الصهاينة وغير الصهاينة، وكانت بمثابة الجهاز التنفيذي للمنظمة الصهيونية في فلسطين، و شملت عدداً من الأجهزة والفروع التي عنيت بشتى المجالات[٦٢].

وحددت الوكالة أهدافها في تكثيف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وزيادة الاستيطان، وإنشاء دولة لليهود في فلسطين، وتطوير فلسطين اقتصادياً واجتماعياً لخدمة المشروع الصهيوني، وكفالة الحاجات الدينية لليهود، و(استرداد) الأراضي في فلسطين من العرب، ونشر اللغة العبرية والتراث اليهودي، وتمثيل الحركة الصهيونية أمام سلطات الانتداب، وعصبة الأمم، والحكومة البريطانية في لندن[٦٣].

يتبيّن جليّاً أن الوكالة اليهوديّة اهتمت بكل المجالات التي تحقق التفوّق على العرب في فلسطين.

٣) جمعية النواب، والمجلس القومي اليهودي:

في عام ١٩١٨م، انتخب الصهاينة لجنة مثّلث المستوطنين في فلسطين، وحملت اسم (اللجنة المؤقتة ليهود فلسطين– زمني)، وقد علمت حتى عام ١٩٢٠م، و قد مهّدت لعقد جمعية النّواب الأولى، التي أسندت إليها مهام سنّ التشريعات، وتمثيل اليهود رسمياً، وكانت جمعية النواب (أسفات هانفخريم) هي "كنيست إسرائيل" قد ضمت مندوبي جميع الأحزاب الصهيونية، ورفضت أغودات إسرائيل الدينية الانضمام لها[٦٤].

ومن لجنة النواب تم اختيار لجنة (فاعد ليئومي لكنيست يسرائيل– اللجنة الوطنية للكنيست الإسرائيلي)، وذلك للعمل باسمها، وتمثيل الصهاينة رسمياً، والإشراف على الشؤون الدينية والتربوية والاجتماعية والصحية، كما مُنحت حق فرض الضرائب على نطاق ضيق لأغراض تحقيق تلك الأهداف[٦٥]، و بذلك أسّس الصهاينة مؤسستهم التشريعية الضرورية للدولة التي كانوا يجهزون لإنشائها.

٤) الصندوق القومي اليهودي (الكيرين كايمت):

طُرحت فكرة إنشائه في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧، لكنه بدأ العمل عام ١٩٠٣، وحدّد قرار إنشائه عمله في: "حصر استخدام أمواله في استملاك الأراضي في المناطق الزراعية والمدن، وإدارتها، والحفاظ عليها، باعتبارها (ملكاً أبدياً لليهود) ولا يجوز بيعها، أو التصرف بها عن غير طريق التأجير، أو السماح لغير اليهود، أو استخدام غير اليهود فيها"[٦٦].

واهتم الصندوق بشراء الأراضي، وتشجيرها، وأنشأ مزرعة تعليمية[٦٧]، ومزرعة التجارب العلمية، وقام بإعداد دراسات حول أرض فلسطين، وفرض عقوبات على مَنْ يستعمل عمالاً عرباً في الأرض التابعة له، وإذا تكررت المخالفة ثلاث مرات سُحبت الأرض من اليهودي الذي يُخل بالشروط [٦٨].

٥) الصندوق التأسيسي الفلسطيني (الكيرين هايسود):

أنشئ الصندوق التأسيسي الفلسطيني عام ١٩٢٠م، وسُجّل رسمياً في لندن عام ١٩٢١م، ونقُل مقره إلى فلسطين عام ١٩٢٦م، وبعد توسعة الوكالة اليهودية عام ١٩٢٩م، تم اعتماده الذراع المالي للوكالة اليهودية، وبذلك أصبح بمثابة (وزارة المالية) لكل الأنشطة الصهيونية، و قد جُمعت له الأموال من اليهود الصهاينة، وغير الصهاينة في شتى الدول، وكانت النسبة الأكبر من تلك الأموال قد وصلت من يهود الولايات المتحدة الأمريكية، واهتم الصندوق بالهجرة، والاستيطان، والتعليم، والصحة، وإنشاء المؤسسات، والبنى التحتية، والأمن، وشراء الأسلحة[٦٩].

يتضح أن الحركة الصهيونية اهتمت بإنشاء عدد من المؤسسات الرئيسة، وقد انبثقت عنها الكثير من الجمعيات والمؤسسات المتخصصة، كما تظهر درجة التركيز في العمل، و الإصرار على النجاح، وشدة المتابعة و المثابرة، و التنوّع في التخصّص؛ بهدف تحقيق التكامل لإنجاز المشروع الصهيوني في فلسطين.

سادساً: الاهتمام بالبحث العلمي:

أولت الحركة الصهيونية اهتماماً خاصاً بالبحث العلمي؛ لأنه من أسباب امتلاك القوة في المجالات كافة، وكانت بداية السعي في ذلك الاتجاه، محاولة هرتسل الحصول من السلطان عبد

الحميد الثاني على موافقة بافتتاح جامعة عبرية في القدس، لكن السلطان رفض ذلك[٧٠]، ومع ذلك تواصل العمل على افتتاح مؤسسات تعليم عالٍ، وبحث علمي، ومن ذلك:

١) الجامعة العبرية:

دعا المؤتمر الصهيوني الحادي عشر عام ١٩١٣م؛ لإنشاء جامعة عبرية في القدس، ووضع وايزمان حجر الأساس في القدس عام ١٩١٨م، وبدأت الدراسة فيها عام ١٩٢٣م، بعد تأسيس معهد الكيمياء، وافتتحت رسمياً عام ١٩٢٥م، بحضور بلفور، وضمت الجامعة معهد التاريخ الطبيعي الفلسطيني، ودائرة الدراسات الشرقية، ودائرة الصحة، وشملت قسم الجراثيم، وافتتح معهد الدراسات الإنسانية، ومعهد الفيزياء، والكيمياء، وركّزت الجامعة على تأهيل الطلبة في المجال الزراعي، والصحة العامة والتعليم، ووفد للجامعة عدد كبير من أساتذة الجامعات في العالم، حتى بلغوا عام ١٩٤٥م (١٦٧)، كان منهم ٣٨ أستاذاً (بروفيسوراً)، اهتموا بإعداد البحوث والدراسات، إلى جانب تدريس الطلبة[٧١].

٢) المعهد الفني العبري (التخنيون):

وُضع حجر الأساس عام ١٩١٢م في حيفا، بدعم من ألمانيا وروسيا والولايات المتحدة، بهدف رعاية الدراسات العلمية، والتقنية، وتطوير الاستيطان، ولم يفتتح إلا عام ١٩٢٥م، بعد أن اشتراه الهستدروت، ودعمت بريطانيا المعهد، وقدمت له العديد من المنح، وضم المعهد: قسم الهندسة المدنية، وقسم الهندسة المعمارية، وقسم الهندسة الكهربائية، وقسم الهندسة الكيميائية، وتفرع عنه المدرسة الثانوية الفنية، والمدرسة البحرية في حيفا التي اهتمت بعقد دورات في الملاحة، والهندسة البحرية، والمهام اللاسلكية، وصناعة السفن[٧٢]. ويتضح جلياً أن ذلك المعهد كان مجالاً خصباً للدراسات، والبحوث العلمية في مجالات حيوية، أسهمت في إنجاز المشروع الصهيوني، وحققت التفوق على العرب.

٣) محطة التجارب الزراعية التابعة للوكالة اليهودية:

اهتمت الوكالة اليهودية بتطوير الزراعة الصهيونية؛ فأنشأت محطة التجارب الزراعية التي أجرت البحوث والتجارب بهدف رفع كفاءة الأرض لزيادة إنتاجها، والبحث في إراحة الأرض، والدورات الزراعية، واستنباط نوع من الحشائش يصلح غذاءً للماشية، وأنواع جديدة من القمح والشعير والذرة، وسجلت تلك التجارب في نشرات صدرت بالعبرية والإنجليزية، وفي عام ١٩٣٥،أنشئت محطة التجارب الزراعية الموسّعة في مستوطنة (رحوفوت[٧٣])، وضمت عدداً من الأقسام؛ للبحث في التربة، والمياه، والمزروعات، للبحث في مشاكل الأرض، وخصوبة التربة، والعمل على زيادة الإنتاج الزراعي[٧٤].

٤) محطة التجارب الزراعية في عتليت:

كان أهارون أهرونسون[٧٥] خبيراً زراعياً، وأنشأ محطة التجارب الزراعية في عتليت، وقامت بإجراء العديد من التجارب لتطوير الزراعة، وتهجين بعض النباتات؛ لإنتاج أصناف جديدة، وقد عهد جمال باشا إلى أهرونسون ومحطته بمحاربة الجراد الذي اجتاح بلاد الشام ١٩١٥-١٩١٦م، لكن أهرونسون استغل ذلك فعمل على التجسس لصالح بريطانيا، ونقل أخبار القوات التركية لها[٧٦]

٥) معهد دانيال زئيف (معهد وايزمان للعلوم):

أسس حاييم وايزمان ذلك المعهد عام ١٩٣٤م في مستوطنة (رحوفوت)، وكان يعرف باسم معهد دانيال زئيف للبحث العلمي، وبدأ المعهد بعشرة علماء، وعشرة فنيين، وكان يضم مختبراً خاصاً بحاييم وايزمان، وعمل فيه علماء مشهورون. وفي عام ١٩٤٩م، تم تغيير اسمه إلى معهد وايزمان للعلوم[٧٧]

٦) قسم العلوم في منظمة الهاغاناه:

أنشئ عام ١٩٤٥م، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وكُلِّف بصناعة مواد متفجرة، وأقنعة دخان، وضباب اصطناعي، وقنابل، وأدوات اتصال حديثة، وطلب دافيد بن غوريون بضرورة العمل على معرفة أسرار القنبلة الذرية، بعد أن ضربت أمريكا هيروشيما ونجزاكي، وجاء في مذكرته للقسم: "نحن نعيش في عصر الثورة العلمية، العصر الذي يبدي للعيان الذّرّة، وتركيبها الإعجازي، وطاقاتها الهائلة"، وخصص عام ١٩٤٧م ميزانية عالية لذلك القسم، وطلب منه العمل على امتلاك القنبلة؛ لإحداث التوازن، بل التفوق على العرب[٧٨].

وبذلك يتضح أن الحركة الصهيونية عملت في مجال البحث العلمي في جوانب متنوعة، لخدمة مشروعها، وتحويله واقعاً عملياً.

سابعاً: التركيز على تطوير القدرات الأمنية والعسكرية:

نادى المفكرون والقادة الصهاينة – منذ بدء المشروع الصهيوني- بضرورة امتلاك القوة العسكرية، فقد اقترح الكلعي، وكاليشر، وغيرهما، ضرورة إعداد قوة حراسة لحماية المستوطنات من هجمات العرب، وذكر اليعازر بن يهودا[٧٩]: "إن السيف والقوس هما زينة الإنسان"، أما جابوتنسكي[٨٠] فقال: "إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء"[٨١].

أنشأ الصهاينة عام ١٩٠٧م، منظمة بارغيورا؛ لحراسة بعض المستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين، وقامت بتدريب عناصرها على حمل السلاح، وألزمتهم بتعلم اللغة العبرية باللهجات المحلية، وركوب الخيل، وتعلم عادات العرب، وفي عام ١٩٠٩م، تم حل المنظمة[٨٢]،

واستبدالها بمنظمة جديدة هي منظمة هاشومير (الحارس) التي عملت على حراسة بعض المستوطنات، والسيطرة على بعض الأراضي التي كان الصهاينة قد اشتروها من إقطاعيين، لكن المواطنين الفلسطينيين رفضوا تركها، فحاولت هاشومير السيطرة عليها بقوة السلاح؛ الأمر الذي أدى إلى العديد من المواجهات بين العرب والصهاينة، كما قامت منظمة هاشومير بإنشاء بعض المستوطنات، التي أقاموا فيها، وهي: كفار جلعادي، وتل عدشيم، وتل حاي[٨٣].

١. المشاركة الصهيونية في الحرب العالمية الأولى:

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، طردت السلطات العثمانية الشبان الصهاينة من فلسطين إلى مصر، و هناك تم تشكيل كتيبة سائقي البغال الصهيونية التي عملت في خدمة قوات الحلفاء في اليونان في نقل العتاد والمؤن البريطانية[٨٤]، وشكّل جابوتنسكي في لندن كتيبة ٣٨ رماة الملك، وشكّل الصهاينة في الولايات المتحدة كتيبة ٣٩ رماة الملك من صهاينة أمريكا وكندا وأمريكا الجنوبية، وتم نقل الكتيبتين إلى مصر، ومنها إلى فلسطين بعد التدريب، والتسليح، كما تم تشكيل كتيبة ٤٠ رماة الملك من الصهاينة في فلسطين، ومثّلت كل تلك التشكيلات "الفيلق اليهودي" الذي –وإن لم يشارك بفاعلية في الحرب– إلا أن جميع العناصر المنضوية في تلك الكتائب قد تلقوا تدريبات، وحملوا أسلحة بريطانية[٨٥].

وأثناء الحرب ظهرت خلايا أهرون أهرونسون التجسسية التي عرفت باسم (منظمة نيلي)، التي تجسست على الأتراك لحساب المخابرات البريطانية، وقد ساهمت نيلي –من خلال معلوماتها– في إسقاط غزة في قبضة البريطانيين عام ١٩١٧م[٨٦].

٢. إنشاء منظمة الهاغاناه (الدفاع):

أنشأ الصهاينة عام ١٩٢٠م، منظمة الهاغاناه (الدفاع) بديلاً عن منظمة هاشومير، التي تم حلّها في العام ذاته، وكان الهدف توسيع العمل العسكري؛ ليصبح قُطرياً، وليس قاصراً على بعض المستوطنات.

وقد أثبتت الهاغاناه وجوداً جزئياً في ثورة مقام النبي موسى عام ١٩٢٠م، وهبّة يافا عام ١٩٢١م، وفي ثورة البراق عام ١٩٢٩م، لكن الخسائر الجسيمة التي مُني بها اليشوف اليهودي (التجمع الاستيطاني) في ثورة البراق، جعل القيادة الصهيونية تعيد النظر في إدارة، وتدريب، وتسليح الهاغاناه، وبدأ الاهتمام بها بشكل كبير، كما أنشئ لها جناح أمني خاص (هشاي) [٨٧]؛ لمراقبة الأوضاع، والتّعرف على الواقع العربي؛ لئلا يفاجأ الصهاينة بثورة جديدة[٨٨]

وبذلك استفادت الهاغاناه من ثورة البراق، ووظّفتها لصالحها بشكل كبير، لكن تلك الثورة أحدثت شرخاً في الهاغاناه، انتهى بانشقاق أبراهام تهومي، وتشكيل الهاغاناه (ب) عام ١٩٣١م، التي أصبحت منظمة إتسل[٨٩] (الأرغون) عام ١٩٣٧م[٩٠]

٣. التطوّر العسكري الصهيوني في خلال الثورة الفلسطينية الكبرى(١٩٣٦-١٩٣٩م):

اندلعت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م وواجهت الهاغاناه تلك الثورة العارمة بالتقرب من سلطة الانتداب البريطاني، وإعلان سياسة ضبط النفس (الهفلغاة[٩١])؛ فضمنت بذلك انحيازاً إضافياً لصالحها، وسمحت السلطات بتشكيل وحدات حراسة المستوطنات (النوطريم[٩٢]) عام ١٩٣٦م، وقامت بريطانيا بتدريبهم، وتسليحهم، وصرفت لهم الرواتب، وبذلك أصبح آلاف عناصر الهاغاناه يتحركون في الشوارع، وهم بالزي العسكري البريطاني[٩٣]

لكن ذلك لم يُعجب بعض القادة الصهاينة، وأعلن اسحق ساديه [٩٤] سياسة (كسر ضبط النفس)، وضرورة الخروج من جدار المستوطنة؛ لحمايتها ولمهاجمة الثوار والقرى العربية المجاورة، وكان ذلك تحت مرأى، ومسمع السلطات البريطانية[٩٥]

وشكّل الضابط البريطاني (وينغيت[٩٦])وحدات الليل الخاصة، من الشباب الصهاينة، ودرّبهم تدريباً خاصاً؛ لحماية خط أنابيب النفط القادمة من العراق إلى ميناء حيفا، التي أصبحت هدفاً مهماً للثوار[٩٧]

وبذلك استفاد الصهاينة كثيراً من الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦-١٩٣٩م)، من خلال التدريب، والتسليح، والتحرك بالصفة العسكرية الرسمية، وتنفيذ الكثير من الأعمال تحت اسم القوات البريطانية.

٤. استفادة الصهاينة من الحرب العالمية الثانية:

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية وقفت الصهيونية إلى جانب بريطانيا، لكن أبراهام شتيرن[٩٨]انشق عن اتسل، وأنشأ عصابات شتيرن، التي أصبحت تحت اسم ليحي[٩٩] عام ١٩٤٢م، وقد شارك الصهاينة إلى جانب بريطانيا، بالانضواء تحت مختلف أنواع جيشها المحارب، وبذلك استفادوا تدريباً، وتسليحاً، وخبرة ميدانية في حرب عالمية[١٠٠]

وخلال الحرب العالمية أنشأت الهاغاناه بالتنسيق مع بريطانيا وحداتها الضاربة (البالماخ[١٠١]) التي تحركت لعمليات خاصة لصالح بريطانيا في سوريا ولبنان بعد أن تلقى عناصرها تدريبات عالية؛ فازدادت الخبرة القتالية عند الصهاينة[١٠٢]

وتمكّن الصهاينة من الحصول على موافقة بريطانيا بإقامة اللواء اليهودي، الذي ضم عناصر مقاتلة يهودية، حاربت إلى جانب بريطانيا، تحت علم الصهيونية في الحرب العالمية الثانية، وقد تلقوا تدريبات عالية أيضاً[١٠٣]

وبذلك استفاد الصهاينة كثيراً من الحرب العالمية الثانية، تمهيداً للحرب التي شنّوها ضد الشعب الفلسطيني الأعزل عام ١٩٤٧/١٩٤٨م، ويمكن القول: إن الصهاينة استغلوا الثورات

والحربين العالميتين في تطوير قدراتهم القتالية –على المستويات كافة– فلما كانت حرب ١٩٤٨/١٩٤٧م، لم يكن هناك مجال للتوازن بين الطرفين المتحاربين.

الخاتمة:

مما سبق توصل الباحث لعدد من النتائج، أهمها:

١) أن الحركة الصهيونية وظّفت كل الطاقات والمقدّرات لتحقيق أهدافها، وأنها سعت لذلك وفق خطة مدروسة، وبرنامج محكم، ومتابعة دائمة.

٢) لم تنتظر الصهيونية مساعدة بريطانيا لها وظلّت دون عمل، بل عملت بنشاط دؤوب، واستغلت الدعم البريطاني وغير البريطاني على حد سواء.

٣) كان للمفكرين الصهاينة الأوائل دور كبير في بلورة المشروع الصهيوني، ونشر فكرته بين اليهود في أنحاء أوربا.

٤) سعت الصهيونية لتحقيق التوازن السكاني في فلسطين، من خلال موجات الهجرة؛ العلنية والسريّة.

٥) اجتهد الصهاينة في السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من أرض فلسطين، مهما كانت الوسائل، واستغلوا التعاطف البريطاني، والتغلغل الصهيوني في مؤسسات الاحتلال البريطاني لتحقيق هدفهم.

٦) نجحت الصهيونية في تحقيق التفوّق الاقتصادي، فسيطرت على معظم المقدّرات الاقتصادية في فلسطين، وذلك على حساب أهلها الأصليين.

٧) أقامت الحركة الصهيونية عدداً من المؤسسات التشريعيَّة والسياسيَّة والتمثيليَّة والاقتصاديَّة والتعليميَّة، والنقابيَّة، وعملت جميعها في خدمة المشروع الصهيوني بكفاءة عالية، وفي حالة من التكامل والتنسيق فيما بينها، مستغلّة الدعم البريطاني والدولي لها.

٨) اهتمت الحركة الصهيونية بالبحث العلمي ومؤسساته، التي عملت في الميادين كافّة، وأسهمت في تأهيل الكفاءات المطلوبة للدولة الصهيونية التي تمّ الإعداد لها.

٩) طوّرت الحركة الصهيونية قدراتها العسكريَّة بشكل مطّرد،تناسب مع الظروف المحيطة، واستغلّت اندلاع الثورات الفلسطينيَّة والحربين العالميتين لتطوير قدراتها العسكرية.

وجدت الحركة الصهيونيَّة درجة عالية من التعاطف والتعاون والمساعدة البريطانيَّة والأوربيّة والأمريكيّة؛ مما سهّل تنفيذ المشروع الصهيوني.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) محمود، أمين: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د. ط، ١٩٧٨ م، ص٤٥-٥٢؛ بن يهودا، وشوحط: النضال من أجل الأمن، إصدار مساداة، رمات غان، ١٩٧٤م (عبري)، ص١٧؛ تلمي ،أفرايم: مَنْ وما؛ في الدفاع والصراع، مطبعة دافار، تل أبيب، ١٩٧٥م (عبري)، ص٣٨.

(٢) مايرروتشيلد: هو مؤسس عائلة روتشيلد اليهودية الغنية، وُلد في غيتو فرانكفورت في ألمانيا عام ١٧٤٤م منصور ، جوني : معجم الأعلام و المصطلحات الصهيونية ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، رام الله ، ط ١ ، ٢٠٠٩م ، ص٢٤٨.

(٣) موشيه مونتفيوري: (١٧٨٤-١٨٨٥م) زعيم الجالية اليهودية في بريطانيا في القرن التاسع عشر، ولد في إيطاليا، وعمل في مجال التجارة مدة، وارتقى في بعض المواقع الرسمية في بريطانيا، أهمها محافظ لندن، ثم لقب بالبارون مقابل أعماله مع اليهود، لدرجة أن صورته غدت معلقة في بيوت اليهود في أوروبا. تلمي، أفرايم، وتلمي، مناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، أحمد العجرمي (ترجمة)، دار الجليل للنشر، عمان، ط١، ١٩٨٨م، ص٢٦٤.

(٤) الاتحاد الإسرائيلي العالمي (الإليانس): منظمة يهودية فرنسية أُسست في باريس عام ١٨٦٠م، افتتحت عدداً كبيراً من المدارس في شمال أفريقيا، وسوريا، وتركيا، وإيران، وأنشأت أول مدرسة زراعية في فلسطين عام ١٨٧٠م، عرفت باسم مكفيه إسرائيل (أمل إسرائيل)، وكان الهدف من تأسيسها بث الروح الزراعية بين اليهود في فلسطين، كما تم بناء عدد من المدارس في القدس، وتل أبيب وحيفا وطبريا وصفد، واستخدمت المدارس اللغة العبرية في تدريس المواد الدينية، بينما استخدمت اللغة الفرنسية في باقي المواد

ESCO foundation for Palestine: Astud of jewish ،Arab ،and British Politics-2,Yale University ،New York ،1947. Vol. 1، P. 51.

(٥) مكفيه إسرائيل: حصلت جمعية الإليانس التي أسسها وزير العدل الفرنسي كريميوشاولزنتر، على فرمان عثماني استأجرت بموجبه ٢٦٠٠ دونم من أراضي قرية يازور قرب يافا، لمدة ٩٩ عاماً، لإقامة مدرسة مكفيه إسرائيل الزراعية، وقد بدأ بناؤها سنة ١٨٧٠م بتمويل من البارون روتشيلد، كأول مدرسة زراعية يهودية في فلسطين، وقد أوكلت لها مهمة تحضير الدراسات اللازمة عن تربة فلسطين وأنواع الزراعة المناسبة لها، وتدريب الوافدين الصهاينة على العمل الزراعي، وإنشاء المستوطنات الزراعية. منصور، جوني: معجم المصطلحات الصهيونية، ص ٤٤٥.

(٦)جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، جزءان، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، نيقوسيا، ١٩٨٦م ، ج١، ص٧٣-٧٦؛ محمود، أمين: مشاريع الاستيطان، ص٥٢-٥٧.

(٧) محمود، أمين: مشاريع الاستيطان، ص٥٧-٧٥؛ السنوار، زكريا: محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٢م ، ص٤٨.

(٨) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٩١-٩٤؛ السنوار، زكريا: محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص٥٠.

(٩) محمود، أمين: مشاريع الاستيطان، ص٧٧-٨٦.

(١٠) بيلو: حركة صهيونية أولت اهتماماً بتنظيم هجرة الشبان الصهاينة إلى فلسطين، في أوساط الطلبة اليهود الروس، وأسست في روسيا عام ١٨٨٢م، ووصلت المجموعة الأولى منها إلى فلسطين في العام ذاته. منصور، جوني : معجم المصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص١٢٧.

(١١) أحباء صهيون: اسم يطلق على مجموعة من الجمعيات الصهيونية التي أنشئت في التجمعات اليهودية في روسيا منذ عام ١٨٨١م، بهدف نقل اليهود إلى أرض فلسطين، وقد اتسع مجال عملها في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص ١٥-١٦ .

(١٢) أبناء موسى (بني موشيه): جمعية صهيونية أسسها آحاد هعام عام ١٨٨٩م، وعملت ثماني سنوات، حتى ١٨٩٧م، وكان رئيسها منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص ١٤.

(١٣) سعد، إلياس: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة ١٨٨٢-١٩٦٨م، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت،١٩٦٩م. ، ص١٧؛ الكرد، ماهر: السياسة الاستيطانية للحركة الصهيونية حتى عام ١٩٤٨ م، صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، بيروت، ع٤٩، (أيار) مايو١٩٨٤م.، ص١٨١.

(١٤) السنوار، محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص٦١-٦٣.

(١٥) الحالوتسيم الطلائعيون، منظمة عالمية للشباب الصهاينة، الذين أعدوا أنفسهم للهجرة إلى فلسطين للعمل والاستيطان فهيا، وقد انتظمت أول مجموعة منها في عام ١٩٠٥م، في مدنية أدويسا، وفي عام ١٩١١، انتظمت هالحوتس في الولايات المتحدة، وكان أكبر تنظيمات المنظمة في عام ١٩١٧، في روسيا وشرق أوروبا، وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م، بلغ عدد أعضاء المنظمة نحو ١٠٠ ألف شخص. تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ص١٢٧-١٢٨.

(١٦) الزهار، ربا: تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين (١٨٨٢-١٩٤٨م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١م ، ص٦١؛

Dunner, Joseph: The Republic of Israel,It's history and It's promise, Whittles house, New York, 1950, P.56.

(١٧) ياسين، السيد: الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢-١٩٤٨م، ج١، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥ م، ص٢٤٤.

(١٨) الزهار، ربا: تطوّر الاقتصاد الصهيوني، ص٦٥.

(١٩) هاعفرا: وقّعت الحركة الصهيونية اتفاقية(هاعفرا)؛ أي: النقل، أو العبور، مع الحكومة النازية في ألمانيا عام ١٩٣٣م؛ بهدف نقل يهود ألمانيا إلى فلسطين، وسمحت الاتفاقية لليهود بنقل جزء من أموالهم نقداً معهم، والباقي على شكل سلع وبضائع وآلات؛ مما دفع الصناعة والاقتصاد الصهيوني في فلسطين بشكل كبير. السنوار، محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص٩٧.

(٢٠) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ج٧، ١٩٩٩ م، ص٩٤؛ أبو النمل، حسين: الاقتصاد الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م ، ص٣٣؛ وليد،محمد، وشفيق، عبير: موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى عام ١٩٤٨، مجلة مداد الآداب، العراق، ع٦، ص٢٥٨-٥٣٩.

(٢١) للتفصيل ينظر: السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه الصهيونية، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٦م ، ص٢١٧-٢١٨.

(٢٢) حاييم وايزمان: ولد عام ١٨٧٤ في بيلاروسيا ، وهو عالم كيميائي، ومن زعماء الحركة الصهيونية، وأول رئيس للدولة الصهيونية (إسرائيل) (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص ٥١١).

(٢٣) للتفصيل ينظر: تمراز، سعيد: طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية ١٨٨٢-١٩٤٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٣م ، ص١٦١-١٩٧.

(٢٤) ولد في بولندا عام ١٨٨٦م، ونشط منذ شبابه في الحركة الصهيونية، فكان أحد أعضاء حزب عمال صهيون، وفد إلى فلسطين عام ١٩٠٦م، واشتغل في مستوطنات الجليل، وهو أحد مؤسسي الهستدروت، إذ عمل ما بين (١٩٢١-١٩٢٩م) سكرتيراً رئيساً للهستدروت، وعين عام ١٩٣٥م رئيساً للإدارة الصهيونية، ورئيساً للوكالة اليهودية في فلسطين، وفي نيسان (أبريل) ١٩٤٨م انتخب مديراً لشؤون الأمن، وأعلن قيام "دولة إسرائيل" في ١٤أيار (مايو) ١٩٤٨م، وعين أول رئيس وزراء فيها . تلمي،أفرايم، وتلمي، مناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص ٧١-٧٢.

(٢٥) بيرل كاتسنلسون: وُلد في روسيا عام ١٨٨٧م، شارك في الحركة الاشتراكية الصهيونية، وأسس صحيفة (دافار) الناطقة باسم الهستدروت، وأصبح شخصية مركزية في الحركة العمالية، وتوفي سنة ١٩٤٤م تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٢٦) ينظر في ذلك: تمراز، سعيد: طرد الفلسطينيين، ص١٩٣-٢٢٣.

(٢٧) إيزكس، إيلين، شرائيل، باروخ: موسوعة كارتا، طباعة كتير وزارة الدفاع، تل أبيب والقدس، ١٩٩٠م (عبري)، ص ٦٦٩؛ رافق، عبد الكريم: فلسطين في عهد العثمانيين (٢)، الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ج٢، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٩٥١.

(٢٨) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص١٣٥،١٠٦.

(٢٩) المصدر نفسه، ج١، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٣٠) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩٣٦-١٩٤٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م.، ص٢٢٣.

(٣١) ثورة ١٩٣٦م: بدأت الثورة الفلسطينية الكبرى بالإضراب العام الذي نظمته اللجنة العربية العليا عام ١٩٣٦م، واستمر نحو ستة شهور، امتدت من ١٩ نيسان(أبريل)، حتى ٣٠ أيلول(سبتمبر) عام ١٩٣٦م، ثم تصاعدت الثورة، وامتدت حتى عام ١٩٣٩م، وشملت جميع أنحاء فلسطين، وتوقفت لعوامل عديدة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية. السنوار، محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص١٠٤-١٠٥.

(٣٢) السور و البرج (حوماه ومفدال) : مصطلح أطلق على الاستيطان الزراعي الصهيوني في فلسطين، فترة الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦-١٩٣٩م)، والهدف منه الاستيلاء على الأراضي، وبسبب الظروف السائدة، ولأجل سرعة التنفيذ، كانوا يبدأون ببناء أسوار المستوطنة، ثم يضعون برجاً للمراقبة، فوق الأرض المسيطر عليها، يكون مزوداً بالأضواء الكاشفة، للتحذير من أي خطر، وقد تركزت تلك المستوطنات فوق الأراضي الزراعية الخصبة في الجليل، وغور الأردن. عايد، خالد: التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٦ بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص ٥٥٨-٥٦٠؛ جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، ج٢، ص ٣٨٣.

(٣٣) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص١٨.

(٣٤) للتفصيل ينظر: خضورة، إيمان: المنظمات العسكرية الأمنية ١٨٩٧-١٩٢٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١م، ص٢٢-٢٨.

(٣٥) للتفصيل ينظر: السنوار، زكريا: دور هربرت صموئيل في تمليك الصهاينة أراض في فلسطين ١٩٢٥-١٩٢٠ م، المؤتمر الرابع لكلية الآداب (فلسطين؛ واحد وستون عاماً على النكبة)، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩ م. (كاملاً)؛ الزهار، ربا: تطّور الاقتصاد، ص٩٩-١٠٦.

(٣٦) السنوار، زكريا، وآخرون : دراسات في القضية الفلسطينية، ص٦٣-٦٤.

(٣٧) ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية (١٩٠٣-١٩١٤)، يد يتسحاك بن تسفي، القدس، ١٩٨٦م (عبري)، ص٩؛ ستمفلر، شموئيل: الاستيطان في العصر الحديث (علاقات ما قبل الدولة)، وزارة الدفاع، ١٩٨٣م (عبري)، ص٢٠٦؛ أبو رجيلي، خليل: الزراعة اليهودية في فلسطين المحتلة، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٠م ، ص١٥-١٩.

(٣٨) الزهار، ربا: تطوّر الاقتصاد، ص٣٠-٣٦.

(٣٩) العامري، عنان: التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني(١٩٠٠-١٩١٧)، منشورات صلاح الدين، القدس، ١٩٨١م ، ص٢٠؛ أبو رجيلي، خليل: الزراعة اليهودية، ص٣١.

(40) Nahum,Kolinsky: California dreaming Adapting the California model to the Jewish citrus industry in Palestine 1917-1939, Israel studies, 2000, P.26.

(٤١) الزهار، ربا: تطور الاقتصاد، ص ١٣٥.

(٤٢) البديري، هند: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، ١٩٩٨ م ، ص٣٤٠؛ جوزنسكي، تمار: تطور الرأسمالية في فلسطين، مشاريع جامعية (حيفا-إسرائيل)، ١٩٨٦م (عبري)، ص١٤٦.

(٤٣) جوزنسكي، تمار: تطوّر الرأسمالية (عبري)، ص١١١؛ بيلين، يوسي: جذور الصناعة العبرية، القدس، ١٩٨٧م (عبري)، ص١٣-٣٣.

(٤٤) الزهار، ربا : تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، ص

(٤٥) ناؤور، مردخاي، ودان جلعادي: أرض إسرائيل في القرن العشرين، من الاستيطان إلى الدولة ١٩٠٠-١٩٥٠م، إصدارات وزارة الدفاع، ١٩٩٠م. (عبري)، ص١٦٠.

(٤٦) أبو النمل، حسين: الاقتصاد الإسرائيلي، ص٤٣-٤٤.

(٤٧)- فلبر، موشيه: الصناعة في إسرائيل، القدس، ١٩٩٦م (عبري)، ص١٢-١٣.

(٤٨) بيلين، يوسي: جذور الصناعة العبرية (عبري)، ص٧٧-٨٤؛
Locus،Noah: The Modern history of Israel،Prefer،New York. 1975، P.120-121.

(٤٩) ناؤور، جلعادي: الهجرة الثانية (عبري)، ص٦؛ ستمفلر، شموئيل: الاستيطان في العصر الحديث (عبري)، ص٢٠٥.

(٥٠) زمين، يهشوع: من حب صهيون إلى دولة إسرائيل، مراحل بناء البلاد (١٨٨٢-١٩٥١م)، معهد الثقافة، القدس (عبري)، ص٧٤.

(٥١) ميخائيلي، ميخائيل التجارة الخارجية وإحضار رأس المال في إسرائيل، إصدار شعب عامل، تل أبيب، د.ت.. (عبري)، ص١٠؛الجندي، إبراهيم: أوضاع التجارة في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ م، صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ع٧٨، تشرين أول، (أكتوبر)١٩٨٩م.، ص١٤٢.

(٥٢) الجندي، إبراهيم: سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢-١٩٣٩م، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٦م ، ص١٨٣.

(٥٣) ميخائيلي، ميخائيل: التجارة الخارجية (عبري)، ص١٤-١٥.

(٥٤) تلمي، أفرايم، ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص٢١٣-٢١٤.

(٥٥) تيودور هيرتزل : (١٨٦٠-١٩٠٤م) أبو الصهيونية السياسية، ولد في بودابست، انتقلت عائلته إلى فيينا، وهناك درس القانون في جامعتها، وفي عام ١٨٨٤م حصل على درجة الدكتوراه في القانون، وفي العام التالي قرر الانتقال إلى عالم الأدب والصحافة، وما بين (١٨٩١-١٨٩٥م)، بدأت اهتماماته بالمسألة الصهيونية، بدأ نشاطه السياسي، وتوجه إلى الأستانة في عام ١٨٩٦م، عارضاً على السلطات العثمانية حل المسألة اليهودية، إلا أن اقتراحه رفض، ثم توجه إلى لندن لطلب دعم البارون روتشيلد، وبعض الأثرياء اليهود، ومن هناك دعا لعقد المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بازل السويسرية في أغسطس ١٨٩٧م. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، ص٤٩٥.

(٥٦) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص١٥٤-١٥٨.

(٥٧) الزهار، ربا : تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، ص

(٥٨) السنوار، زكريا: محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص٧٦؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية ١٩٠٢-١٩٤٨، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة،٢٠١١، ص١٢١-١٢٣.

(٥٩) السنوار، زكريا: محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص٧٧.

(٦٠) أبو حلبية، حسن: تاؤيخ الأحزاب العمالية، ص١٢٢-١٢٣.

(٦١) أبو حلبية، حسن: تاؤيخ الأحزاب العمالية، ص١٢٢-١٢٣.

(٦٢) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى، ص٥٥٤؛
Horwitz, Don, Lissak, Moshe: Origins of Israeli polity, Palestine under the mandate, Chicago University press, Chicago, 1978, P.45.

(٦٣) السنوار، زكريا: محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص٧٥؛ تلمي، أفرايم، ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص١٤١.

(64)Hurwitz, Don, Lissak, Moshe: Origins of the Israel, P.24.

(65) Sicker, Martin: The Pangs of the Massiah, The Troubled Birth of the Jewish State, Praeger, London.2000., P.5.

(٦٦) السنوار، زكريا: محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص٧٥؛

Gerner,Deborsh: One land Two people (The conflict over Palestine, West view press, Boulder, Co., 1994., P.17.

(٦٧) الزهار، ربا: تطوّر الاقتصاد، ص٣٧.

(٦٨) السنوار، محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص٧٥-٧٦.

(٦٩) يُنظر في ذلك: شمالي، إلهام: الصندوق التأسيسي الفلسطيني، ودورة في خدمه المشروع الصهيوني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة. ٢٠١٤م

(٧٠) السنوار، زكريا: محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص٥٩.

(٧١) الزهار، ربا: تطوّر الاقتصاد، ص٢٩٦.

(٧٢) القطشان، عبد الله: التعليم الخاص اليهودي والمسيحي والإسلامي ١٩٢٠-١٩٤٨م، ج٢، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨م، ج٢، ص٥٢؛

ESCO foundation for Palestine.: A study of Jewish, Vol.2, P.702-703.

(٧٣) رحوفوت: مستوطنة زراعية أسست عام ١٨٩٠م، على أراضي قرية زرنوقة، أعلنت كمدينة عام ١٩٥٠م، وأصبحت مركزاً تجارياً يجمع بين الزراعة والصناعة والعلوم، فهي تضم محطة للأبحاث الزراعية، ومصانع لإنتاج العصير، وشركات لنقل الحمضيات إلى ميناء يافا لتصديرها إلى الخارج، ويقع فيها معهد وايزمان للأبحاث الطبيعية والعلمية، وفيها مركز للصناعات الدقيقة جداً، وفي مقدمتها مصانع الحواسيب. تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص ٤٢٨؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص ٢٤٥.

(٧٤) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص٢٥٣.

(٧٥) أهارون أهرونسون: ولد عام ١٨٧٦م في رومانيا، وهاجر إلى فلسطين، وهو طفل، وأقام مع والديه في مستوطنة زخرونيعكوف عام ١٨٨٢م، طوّر نوعاً من القمح، وأقام مزرعة تجريبية في عتليت عام ١٩١١م، وكلفته السلطات التركية عام ١٩١٥ بمكافحة الجراد، فشكل تنظيماً سرياً للتجسس لصالح بريطانيا، عُرف باسم (نيلي)، ومات في حادثة تحطم طائرة فوق بحر المانش عام ١٩١٩م. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص ٥٨.

(٧٦) أبو عليان، عبد العزيز: تطوّر الأجهزة الأمنية الصهيونية ١٨٩٧-١٩٤٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١ ، ص٣٨.

(٧٧) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩١٨-١٩٣٦م، رسالة ماجيستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة، ١٩٩٠م، ص٢٥٠.

(٧٨) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص٣٦٣؛

(٧٩) اليعازر بن يهودا: ولد عام ١٨٥٨م، في بولندا، هاجر إلى فلسطين، وقرر ألا يتحدث إلا باللغة العبرية، والعمل على نشرها بين اليهود المتدينين، وأصدر عدداً من الصحف، منها (هتسفى)، و(هشكفا)، وأسس لجنة اللغة العبرية، وتوفي عام ١٩٢٢م.منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص١١٠.

(٨٠) فلاديمير جابوتنسكي: يهودي روسي، ولد عام ١٨٨٠، وهو مؤسس الحركة الصهيونية التصحيحية، وهو مؤسس المنظمة القومية العسكرية (إتسل)، ووقف في مواجهة الصهيونية العمالية، حتى وفاته في أمريكا عام ١٩٤٠ بنوبة قلبية. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص١٥١؛ تلمي، أفرايم ومناحيم:معجم المصطلحات، ص١٨٧.

(٨١) أبو خضورة، إيمان: المنظمات العسكرية، ص٣-٩.

(٨٢) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص٥-٨؛ بن يهودا، وشوحط: النضال من أجل الأمن (عبري) ص٢٠-٢٢؛

Halpern, Ben And Jehuda Reinharz: Zionism And The Creation Of A New Society, Oxford University Press, Oxford, 1998.: Zionism and the Creation, P.162-164.

(٨٣) أبو عليان، عبد العزيز: تطور الأجهزة الأمنية، ص٢٠-٣٢؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، ج٧، ص١٤٠؛ بن يهودا، وشوحط: النضال من أجل الأمن (عبري)، ص٣٠.

(٨٤) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص١٨-٢٠.

(٨٥) أبو خضورة، إيمان: المنظمات العسكرية، ص٩٧-١١٩؛ ندفه، يوسف: زئيف جابوتنسكي، الرجل ومذهبه، إصدار: وزارة الدفاع، ١٩٨٠م. (عبري)، ص٣٦-٣٧؛ موسوعة كارتا (عبري)، ص٢٩٦-٢٩٧؛

Abadi, Jacob: Israel's Leadership from Utopia TO Crisis, Greenwood Press .New York, 1993 , P.65.

(٨٦) ناؤور، وجلعاوي: أرض إسرائيل (عبري)، ص٩٨-٩٩؛ دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناه، ثلاثة أجزاء، إصدارات المكتبة الصهيونية وجيش الدفاع الإسرائيلي، معرخوت، (عبري)، ج١، ص٣٥٤؛ أبو عليان، عبد العزيز: تطوّر الأجهزة، ص٣٧-٤١.

(٨٧) هشاي: جهاز الأمن الخاص بمنظمة الهاغاناة الصهيونية، والاسم الاختصار لاسمه العبري(شيروت يديعوت)؛ أي: خدمة المعلومات، وقد تم تأسيس هشاي في أعقاب الفشل الأمني الذريع الذي تعرضت له الهاغاناة في مواجهة ثورة البراق عام ١٩٢٩م، وكان له دور فاعل في أعمال الهاغاناة حتى حرب عام ١٩٤٨م. السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة الصهيونية، ص٣٨٨.

(٨٨) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص٣١-١١٧.

(٨٩) الاسم المختصر للمنظمة العسكرية القومية (أرغون تسفائيليئومي)، التي شُكلت عام ١٩٣٧م، امتداداً لانشقاق ١٩٣١م في الهاغاناه وقامت بأعمال إرهابية ضد العرب والبريطانيين وتزعمها مناحيم بيغن. تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص٣٠.

(٩٠) بن يهودا، وشوحط: النضال من أجل الأمن (عبري) ص١١٤؛

Sicker, Martin: Pangs of the Messiah, P.107-108.

(٩١) هفلغاة: سياسة ضبط النفس، التي قررت قيادة الحركة الصهيونية اتباعها تجاه أعمال الثوار عند اندلاع ثورة ١٩٣٦م؛ بهدف كسب مودة بريطانيا، وإظهار احترامهم لها؛ لتحقيق مكاسب، لكنها واجهت معارضة من أطراف صهيونية عديدة، وبدأ نهج كسر الهفلغاة .تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص١١٠.

(٩٢) هي شرطة المستوطنات الصهيونية، التي أقيمت عام ١٩٣٦م، عقب اندلاع الثورة الفلسطينية، وزودتهم الشرطة البريطانية بالأسلحة، وكان يتم تجنيدهم من طرف الهاغاناه، وازداد عددهم تدريجياً، حتى بلغوا (٢٠) ألفاً، ضمن عشر كتائب .منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص٢٧٩.

(٩٣) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٣٦٥؛ بن يهودا، وشوحط: النضال من أجل الأمن (عبري)، ص٩٦؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص ١٨٦-١٩٠.

(٩٤) وُلد في بولندا عام ١٨٦٠م، من قادة الهاغاناه، ومؤسس البالماخ، وأحد نشطاء حزب (مابام)، شارك في تأسيس منظمة الحالوتس، وانتقل إلى فلسطين عام ١٩٢٥م، وتولى قيادة هيئة أركان الهاغاناه من ١٩٤٥-١٩٤٧م. توفي عام ١٩٥٢م. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص٢٦٥.

(٩٥) دينور، بن تسيون: تاريخ الهاغاناه، ج٣، ص٩٣٩-٩٤٥؛ بن حور، إلياهو: الخروج من السياج، سلسلة ذكريات رجل دفاع، إصدارات جيش الدفاع الإسرائيلي، وزارة الدفاع (عبري)، ص١٩١-١٩٨.

(٩٦) أورد تشارلز وينغيت: ضابط بريطاني، صهيوني مسيحي، ولد في الهند عام ١٩٠٣م، أسس وحدات الليل الخاصة من شبان الصهاينة، وقتل عام ١٩٤٤م في حادث طائرة، وأطلق عليه الصهاينة لقب (الصديق) . تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص ١٧٢.

(٩٧) السنوار، زكريا: أورد وينغيت، ودوره في تطوير القدرات العسكرية الصهيونية، مجلة الجامعة الإسلامية غزة، مج١٥، ع٢، ٢٠٠٧م (كاملاً).

(٩٨) أبراهام شتيرن (يائير): ولد عام ١٩٠٧م، في بولندا، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٥م، ثم أصبح في قيادة (إتسل) عام ١٩٣٧م، وانشق عنها عام ١٩٤٠م، وأسس عصابة شتيرن التي أصبحت بعد اغتيال بريطانيا له عام ١٩٤٢م في القدس – تحت اسم ليحي. منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، ص٢٧٩.

(٩٩) منظمة صهيونية عسكرية، أسسها أبراهام شتيرن عام ١٩٤٠م، بانشقاقه عن (إتسل)، واسمها اختصار لكلمات (لوحامي حيروت يسرائيل؛ أي المقاتلون من أجل حرية إسرائيل)؛ وقد شاركت في جرائم ومذابح في عام ١٩٤٨م ضد أهل فلسطين منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص٣٨٧.

(١٠٠) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص٢٢٥-٢٥٠؛ غيلبر، يوآف: لماذا فككوا البالماخ، القوة العسكرية عبر الاستيطان للدولة، شوكن إسرائيل، ١٩٨٦م،(عبري)، ص٣٨-٤٥؛
Locus, Noah: The Modern history, P.194.

(١٠١) القوة الضاربة لمنظمة الهاغاناه، وصدر الأمر بإنشاء سراياها عام ١٩٤١م، بناءً على اتفاق بين قيادة الجيش البريطاني والهاغاناه؛ للعمل خلف خطوط الألمان إذا احتلوا فلسطين، ونشطوا في حرب عام ١٩٤٨م، وارتكبوا عدداً من المجازر ضد أهل فلسطين، وتم تفكيك البالماخ وضم عناصره للجيش الإسرائيلي عام ١٩٤٨م.
منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص ٩٤.

(102) Bauer, Yehuda: From diplomacy to resistance; A history of Jewish Palestine 1939-1945, Jewish Publication Society, Philade, P.153-162.

(١٠٣) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص٢٥١-٢٥٧.